وبهذا الاعتبار يصح تمييزه بالنكرة وايضا يجوز ان يكون التمييز للتاكيد مثله في نعم
الرجل رجلا قال الله تعالى ذرعها سبعون ذراعا او لدفع لبس المخصوص بالفاعل كما
من نحو نعم رجلا السلطان وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار
فيه ايضا على خلاف مقتضى الظاهر ويختار تانيث هذا الضمير اذا كان في الكلام مؤنث
غير فضلة نحو هي هند مليحة وفانها لا تعمى الابصار قصدا الى المطابقة لا لانه راجع الى
ذلك المؤنث ولم يسمع نحو هي الامير بنى عرفة وهي زيد عالم وان كان القياس يقتضي جوازه
وانما لم يفرض المص لنحو قولهم ماله رجلا ويالها قصة وربه رجلا وقوله تعالى فقضيهن
سبع سموات لانه ليس من باب المسند اليه ليتمكن تعليل وضع المضمر موضع المظهر
ما يعقبه اى يعقب ذلك الضمير اى يجي على عقبه في ذهن السامع لانه اى السامع
اذا لم يفهم منه اى من الضمير معنى انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه
معنى لما جبل الله عليه النفوس من التشوق الى معرفة ما قصد ابهامه فيتمكن المسموع بعده
في ذهنه فضل تمكن لان ما يحصل بعد مقاساة التعب ومعاناة الطلب له في القلب محل و
مكان لا يكون لما يحصل بسهولة ولهذا اشترط ان يكون مضمون الجملة شيئا عظيما يعتنى
به فلا يقال هو الذباب يطير وهذا اعنى قصد الابهام ثم التفسير ليدل على التفخيم والتعظيم قالوا
هو السر في التزام تقديم ضمير الشان وهو مقتضى التزام تاخير المخصوص في باب نعم لكنه
قد جاء تقديمه كقول الاخطل ابو موسى فجدك نعم جدا او شيخ الحي خالك نعم خالا
وهو قليل ولا يخفى ان ما ذكره من ان السامع اذا لم يفهم معنى انتظره انما يصح في ضمير
الشان دون الضمير في باب نعم اذ السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه
ضميرا فتعليل وضع المضمر موضع المظهر في باب نعم بما ذكره ليس بسديد وقد يكون وضع
المضمر موضع المظهر لاشتهاره ووضوح امره كقوله تعالى انا انزلناه اى القران اولانه
بلغ من عظم شانه الى ان صار متعقل الاذهان نحو هو الحي الباقي او لادعاء ان الذهن
لا يلتفت الى غيره كقوله في المطلع زارت عليها للظلام رواق ومن عكسه اى وضع
المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الموضوع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه

اى تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله اى قول ابن الراوندي كم عاقل عاقل
هو وصف للعاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه كما يقال مررت برجل اى رجل اى كامل
في الرجولية اعيت اى اعيته بمعنى اعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق
معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم
النحرير اى المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا اى كافرا نافيا للصانع قائلا لو كان
له وجود لما كان الامر كذلك فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل
محروما والجاهل مرزوقا فكان المقام مقام الضمير لكنه لما اختص بحكم بديع عجيب الشان
وهو جعل الاوهام حائرة والعالم المتقن زنديقا كملت عناية المتكلم بتمييزه فابرزه
في معرض المحسوس كانه يرى السامعين ان هذا الشئ المتعين المتميز هو الذي له تلك الصفة
العجيبة والحكم البديع وقد يقال ان الحكم البديع هو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا
فمعنى اختصاص المسند اليه بحكم بديع انه عبارة عنه ومتى كون هذا الحكم بديعا انه
ضد ما كان ينبغي ولا يخفى ما فيه من التعسف او التهكم عطف على كمال العناية اى او التهكم
بالسامع والسخرية به كما اذا كان فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء
على كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس او فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس
او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر
لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه قول ابن الدمينة تعاللت
اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى اى احزن من شجي يشجى على حد علم يعلم واما شجى يشجو
فهو متعد يقال شجاني هذا الامر اى احزنني وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
اى بقتلي ولم يقل به لادعاء ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس بالبصر الذي يشار اليه باسم
الاشارة وان كان المظهر الموضوع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين
اى تمكن المسند اليه عند السامع نحو قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد من صمد اليه
اذا قصده لانه يصمد اليه في الحوائج ونظيره من غيره اى نظير قل هو الله احد الله الصمد
في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غير باب المسند اليه قوله تعالى وبالحق انزلناه

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)